بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٧٠

الخميس ٩ جمادى الاولى ١٤٢٩ هـ ١٥ أيار ٢٠٠٨م

احذروا عرض أعمالكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)
في الذكرى الخامسة لسقوط صدام المقبور

رفع الظلامة عن الزهراء فاطمة (عليها السلام)

صدر كتاب بهذا العنوان يؤرخ للزيارة الفاطمية الشريفة إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) التي بدأ المؤمنون بإحيائها منذ عام ١٤٢٧ وتضمن الكتاب خطب سماحة الشيخ اليعقوبي في هذه المناسبة ومشاهد من مراسيم الزيارة وألحقت بها صور لبعض فعاليات الزيارة.

وتطل علينا خلال أيام ذكرى استشهاد الصديقة الزهراء (عليها السلام) على رواية الـ(٧٥) يوما بعد وفاة أبيها (صلى الله عله وآله) والتي يحييها المؤمنون بإقامة الشعائر في محافظاتهم، أما الذكرى التالية على رواية الـ(٩٥) يوما فيأتي فيها موالو الزهراء (عليها السلام) إلى النجف الأشرف ليواسوا أمير المؤمنين بهذه الفاجعة الأليمة يوم ٣/جمادى الثانية/١٤٢٩ المصادف يوم السبت ٢٠٠٨/٦/٧ بإذن الله تعالى وستبدأ اللجنة المنظمة في النجف الشرف عن قريب تهيئة مستلزمات الضيافة للزوار الكرام بإذن الله تعالى.

ضرورة وجود هيئات استشارية ومراكز دراسات ترفد الأحزاب السياسية

أكد سماحة الشيخ اليعقوبي على ضرورة وجود هيئات تضم متخصصين في مختلف شؤون الحياة وقضايا الأمة إلى جنب الكيانات السياسية لرفد عملها بعدة اتجاهات.

١ـ تحديد المصالح العليا والأهداف التي يجب العمل من أجل تحقيقها.

٢ـ تشخيص المشاكل الموجودة ووضع الآليات لمعالجتها.

٣ـ صقل المواهب وصنع الكفاءات وتأهيلها لتكون قادرة على إدارة البلاد وتحمل المسؤوليات.

٤ـ تقييم عمل الكيانات السياسية وتقويم مسيرتها.

جاء ذلك خلال لقاء سماحته بعدد من أعضاء الهيئة الاستشارية لحزب الفضيلة الإسلامي.

كما أكد سماحته على ضرورة وجود مراكز بحوث ودراسات تقدم للسياسيين كل ما يرتبط بعملهم، فالذي يراقب مجريات العملية السياسية يجد الجهل والتخبط والارتجال وعدم التخطيط واضحا فيها بسبب عدم الإلمام الكافي بالقضايا التي يناقشونها والقرارات التي تعرض على البرلمان وغيره من مؤسسات القرار وهي متنوعة ففيها الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتنمية والتخطيط والمشاريع الفنية وغيرها كثير مما لا يعقل خوض شخص واحد فيها من دون إحاطته الجيدة بالموضوع من خلال رفد المؤسسات البحثية والاستشارية له.

وبارك سماحته المؤتمر الذي عقدته الجامعة المستنصرية بالاشتراك مع جامعة بغداد وعدد من السياسيين لوضع آلية لاستفادة السياسيين من الأكاديميين. وأثنى سماحته في هذا المجال على مركز أضواء للبحوث والدراسات الإستراتيجية الذي يقدم الكثير مما ينفع رغم حداثة تأسيسه، وشملت دراسات مهمة في الدين والأخلاق والاقتصاد والإدارة والسياسة والاجتماع والأمن والدفاع مما لا يستغني عنه المهتمون بقضايا البلد والشعب.

ملاحظة: موقع المركز على الانترنت
www.adhaa.org

احذروا عرض أعمالكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١)

ورد في رواية معتبرة عن الإمام الصادق انه قال (مالكم تسوؤن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فاذا رأى معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسروه).

وفي رواية أخرى عنه قال: (تعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله)) أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله تعالى ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ وسكت (٢) (أقول مادام الأمر كذلك وتعرض أعمالنا أولا بأول على رسول الله والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم)، فماذا سيجدون في أعمال أمتهم اليوم؟ وكم يكون الالتفات إلى هذه الحقيقة مؤثرا على مراقبتنا لأنفسنا والمحاسبة على ما يصدر منها؟ لا شك إن أعمال الأمة اليوم سيئة تؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يطلع عليها ويرى فيها كيف غلب حب الدنيا على أمته حتى انتهكت المقدسات وارتكبت المحرمات، وهذه مدينة الصدر ببغداد أحد الشواهد حيث بلغ عدد ضحايا المواجهات المستمرة منذ أكثر من شهر اكثر من ألف قتيل وثلاثة آلاف جريح وشردت آلاف الأسر ويعاني مليونا إنسان الأمرين.

يقول أمير المؤمنين في أحدى مواعظه ﴿عباد الله إنكم و ما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون و مدينون مقتضون أجل منقوص و عمل محفوظ فرب دائب مضيع و رب كادح خاسر و قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا ولا الشر فيه إلا إقبالا و لا الشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته و عمت مكيدته و أمكنت فريسته﴾.

ثم يصنف الناس الى عدة أصناف فيقول ﴿اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا﴾.

ثم يتأسف لندرة الصالحين في الأمة ويهزأ بمن يمني نفسه بالجنة من دون عمل صالح فيقول (عليه السلام) (أين أخياركم و صلحاؤكم و أين أحراركم و سمحاؤكم و أين المتورعون في مكاسبهم و المتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية و العاجلة المنغصة و هل خلقتم إلا في حثالة لا تلتقي إلا بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم و ذهابا عن ذكرهم فإنا لله و إنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغيرا ولا زاجر مزدجرا فهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه و تكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له و الناهين عن المنكر العاملين به) ونجد كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) صادقة على المجتمع اليوم والناس هم الناس والتصنيف منطبق عليهم. فنسمع أن في البصرة بعد أن منّ الله عليهم بالخلاص من سطوة العصابات المسلحة وجرائمها انتشرت الخمور على أرصفة الشوارع وأصبحت علامة النصر المجاهرة بمعصية الله تبارك وتعالى وسب العلماء والمباهاة بفعل المحرمات فهذا نموذج لمن بدلوا نعمة الله كفرا، قال تعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ٢٨ جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ (إبراهيم ٢٨-٢٩).

أيها الأحبة

إنكم بارتدائكم الزي الديني يعني إنكم تقدمتم خطوة كبيرة في العمل الرسالي والدعوة الى الله تبارك وتعالى وإصلاح المجتمع وهدايته وقد وصفت هذه الخطوة في بعض كلماتي بأنها اكبر منعطف في حياتكم المعنوية حيث ستنظرون للحياة بمنظار أكمل وأوسع وأسمى وستكونون أكثر تعرضا للألطاف الإلهية كلما تكونون أكثر استعدادا لتلقيها وأكثر شعورا بالمسؤولية. ووجودكم في بغداد وفي بغداد الجديدة بالذات يعني أن التحديات أمامكم كبيرة والفتن المحيطة بكم كثيرة ومتنوعة! قبل أيام اطلعت على خبر في إحدى شبكات الانترنيت أن أمانة العاصمة وافقت على تخصيص قطعة أرض تبلغ مساحتها عدة هكتارات قرب المنطقة الخضراء لإقامة مدينة لهو وتسلية وترفيه لمستثمر أمريكي هو صاحب مدينة (ديزني لاند) للتسلية وسيستثمر (٥٠٠) مليون دولار في المشروع وقد عبر المستثمر عن فرحه بهذه الفرصة الجيدة للاستثمار في العراق. ترى كم تمثل هذه المدينة من تحد للأخلاق والبنية الاجتماعية وللاقتصاد حيث تستنزف ملايين الدولارات يوميا على اللعب واللهو كالذي نسمعه عن مدن اللهو في دول الخليج والأردن ومصر والمغرب العربي وغيرها؟ وكم تسبب من انهيار للأخلاق والتفكك الأسري بسبب الممارسات اللامشروعة وغيرها، والغريب ان يخرج الناطق بأسم الحكومة ليرحب بإقامة المشروع للحاجة الى لهو وتسلية! وكأنه لا توجد حاجة لاستغلال هذه الأرض الواسعة لبناء وحدات سكنية لذوي الشهداء وضحايا الإرهاب والفقراء والمحرومين الذين تغص بهم دور ضيقة متهالكة تفتقد أبسط الخدمات.!!

أيها الشجعان إن إصراركم على طلب العلم والوصول إلى هذه المرتبة الشريفة أوجب استحقاقكم الانتماء لهذا المسلك المبارك الذي لا ينهض بمسؤولياته إلا ذو حظ عظيم

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع ثلة من طلبة جامعة الصدر الدينية / فرع بغداد الجديدة الذين ارتدوا الزي الديني يوم ٢٢/٤/١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/٤/٢٩.

(٢) أصول الكافي /ج١ / كتاب الحجة / باب عرض الأعمال على الله والأئمة (صلوات الله عليهم).

حوارات سياسية

في الذكرى الخامسة لسقوط صدام المقبور

أجرت قناة الحرة لقاء مع سماحة الشيخ اليعقوبي في الذكرى الخامسة لسقوط صدام، وقام بالحوار مقدم البرامج المعروف فيها سالم مشكور (١) المطلوب تغيير الظلم وليس الظالم فقط.

❁ مشكور: ماذا شكل ٩/نيسان/٢٠٠٣ بالنسبة للأوساط العلمائية والمرجعية والحوزة الدينية؟

سماحة الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم: من وظائف العلماء رفض الظلم والسعي لتغييره وقد كان صدام يمثل حالة سيئة بل ربما النموذج الأسوأ من الظلم، وقد سعى العلماء بمقدار ما يستطيعون لإزالة هذه الحالة وقدموا شهداء كراما وتضحيات جليلة على هذا الطريق وهم طبعا لهم آلياتهم ووسائلهم وأهدافهم المناسبة لهم والتي تختلف في تفاصيلها مع من غيّر، وان اشتركوا في أصل فكرة التغيير، ومن نقاط الاختلاف ان العلماء يريدون تغيير الظلم الى العدل والأنصاف والمساواة وحرية وكرامة الانسان، أما الآخرون فيكتفون بتغيير الظالم وهذا غير مجد من وجهة نظرنا، فاذا أردنا أن نقيّم التغيير الذي حصل في ٩/٤ فلابد أن ننظر إليه من هذا المعيار وهل انه حصل تغيير للظالم الى ظالم آخر أم انه تغيير للظلم. الشيء الذي تحقق هو الأمل لغد أفضل.

❁ مشكور: على أساس هذا المعيار هل تعتبرون أن ما حدث هو تغيير للظلم ونهايته أم حل ظلم جديد؟

سماحة الشيخ: أنا هنا أتحدث كمواطن عراقي، والعراقيون لا يشعرون بأن شيئا من الظلم قد تغير بدرجة ملحوظة، وأن كثيرا من المظالم والتقصيرات التي أوجبت رفض نظام صدام والوقوف في وجهه كرّست في النظام الحالي، مثل تقريب العشيرة وأبناء المدينة والحزب وإعطائهم المناصب العليا على حساب الكفاءة والنزاهة والوطنية ومثل الاستئثار بثروات الشعب وحرمانه من حقوقه في حياة حرة كريمة ومثل اعتقال الابرياء (٢) وقتل الآمنين بجريرة غيرهم.

نعم الشيء الحسن الذي تحقق هو الأمل بغد أفضل اما في عهد صدام فلم يكن هناك أمل وكان المصير مظلما.

موقف المرجعية أبان الغزو عام ٢٠٠٣

❁ مشكور: ما هو شعور الأوساط المرجعية والعلمائية عندما اطيح بالنظام السابق.

سماحة الشيخ: كانت الفرحة الكبيرة بزوال الطاغوت مشوبه بالقلق من احتمال ان تكون الفوضى هي البديل عن صدام والمعروف عند العقلاء ان وجود حكومة تؤدي وظائفها وإن كانت ظالمة أفضل من الفوضى اما الظلم فيتم التعاطي معه بشكل من الاشكال وهذا القلق حصل عندي من خلال متابعتي لنشرات الاخبار والتحليلات السياسية من الاذاعات المهمة خصوصا BBC ولم أجد عند الاحزاب والشخصيات العراقية المعارضة حينئذ أي برامج أو خطط لبناء عراق ما بعد صدام وكان كل نقاشاتهم عن المحاصصة وتقاسم السلطة والثروات مما يعني الكثير من الصراع والعنف والتقاتل وتغليب منطق القوة، وهذا ما نشهده اليوم تحت اسم الديمقراطية، ولكن هذا القلق لم يكن مبررا للوقوف في وجه التغيير، لأن الوقوف في وجه الغزو والاحتلال يصب في مصلحة صدام وإطالة عمره وهذا ما لا يرضاه منصف، إضافة الى اننا لا نملك الوسائل الكافية للوقوف في وجه الغزو وتحويل المعادلة الى صالحنا وتجربتنا في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ مؤلمة وقاسية حينما غدرت قوات الحلفاء بالشعب العراقي!

لذا كان الموقف الذي تبنيناه ووجهنا به من يرجعون الينا هو الوقوف على الحياد في تلك المعركة لعدم وجود مصلحة في التخندق مع أي من الطرفين المتصارعين. فالاحجى هو حفظ المسلمين ومصالحهم وعدم زجهم في مثل هذه المعركة. في مقابل ذلك كان هناك موقفان: الأول: هو استثمار الاندفاع الامريكي نحو التغيير وهذا موقف الاحزاب والشخصيات التي كانت في خارج العراق وذهب بعضهم الى الانضمام الى المشروع الامريكي بدعوى إمكان التوسل بالشيطان لازالة صدام من باب الفاسد والأفسد.

الثاني: هو مواجهة قوات الاحتلال لانها تستهدف بلدا مسلما فيجب الدفاع عن بلاد الاسلام وان كان هذا البلد فريسة في يد صدام، وهذا الموقف كانت تريده حكومة صدام من الشعب واقامت مؤتمرات للعلماء والمرجعيات الدينية لاصدار فتاوى بهذا المضمون، وقد تلى عدد من ممثلي المراجع بيانا بهذا المعنى في احد المؤتمرات الذي اقيم في احدى قاعات الروضة الحيدرية الشريفة في النجف الاشرف قبيل الغزو وقد امتنعت عن التجاوب مع مطلب الحكومة رغم ان من أصدر مثل هذا الموقف برزه بالاكراه، لكنني اعتقد ان هذا الاكراه غير واضح لكل الناس وبالتالي سيندفع قسم منهم مهما قل عدده لمواجهة الغزو وخصوصا مع الثقافة المتركزة في أذهان المسلمين التي تقضي بالدفاع ضد أي غزو كافر لبلاد المسلمين وحينئذ نتحمل مسؤولية دماء هؤلاء الناس. لكن الذي هوّن الخطب ان اكثر المتدينين كانوا يرجعون الينا يومئذ في المواقف الاجتماعية العامة ويأخذون بتوجيهاتنا وان كان تقليدهم في الفتاوى لمراجع آخرين وتصاعدت الثقة بيننا منذ أن تعينت قيادة الحركة الاسلامية في داخل العراق بنا بعد استشهاد استاذنا السيد محمد الصدر (قدّه) في شباط ١٩٩٩/ ولما لمسوه من النشاط الواسع والشجاعة في أتخاذ المواقف والأخلاص في العمل. لذا فقد عمّ هذا الموقف كل طبقات الشعب والتزموا به ورجع اليه بعض العلماء الذين تبنوا جهاد الغزاة أولا كالسيد كاظم الحائري (دام ظله الشريف) على ما تناهى الى سمعي يومئذ ويمكن مراجعة بياناته.

ويبدو ان قوات الحلفاء اكتشفت ان هذا الموقف الموحد لم يأت جزافا فقد نقل لي بعض الفضلاء الذين أقاموا في مدرسة البغدادي التي هي مقر جامعة الصدر الدينية طيلة أيام المعارك للحفاظ عليها أن الامريكان لما دخلوا النجف سألوهم عن كيفية تحقيق مثل هذا الموقف الموحد للعراقيين الذي ساهم بشكل أكيد في التعجيل بنهاية صدام من دون مؤونة تذكر، وبنفس الوقت لم ننصر الغزاة او نؤيد مشروعهم.

واكشف هنا لأول مرة ان الحلفاء طلبوا مني مثل هذا التعاون قبل بدء العمليات بشهرين تقريبا فقد جاءني أحد الفضلاء ومعه شخص من أهل العمارة كان له ارتباط مع زعيم احدى الجماعات المسلحة التي تقاتل النظام في الاهوار واصبح عضوا في مجلس الحكم ونقل رسالة بهذا المعنى من الجنرال جون أبي زيد الذي عرفت فيما بعد أنه قائد القوات الامريكية في المنطقة الوسطى التي تشمل العراق وافغانستان وغيرها من دول المنطقة، لكنني اغلقت الموضوع معهما للموقف الذي اتبناه وهو الحياد ولأن النظام كان قاسيا في التعاطي مع من يعلم بمثل هذه الأمور ولا يخبر عنها بتهمة (التستر) فضلا عمن يشارك فيها، وانا كنت بحكم موقعي الاجتماعي ونشاطي مرصودا بشكل مكثف من جلاوزة النظام..

توجهات المرجعية قبل بدء الحرب واثناءها

❁ مشكور: المعروف عن الكثير من الشعب العراقي انهم متدينون وشديدو الارتباط بتعليمات وتوجيهات المرجعيات الدينية، فهل كان لها دور في ذلك الوقت لمنع الفوضى. أم أنها بقيت محتاطة بانتظار ما ستنجلي عنه؟

سماحة الشيخ: انا اتحدث عن موقفي وانا بفضل الله تبارك وتعالى انتمي الى الاتجاه الحركي العامل من الحوزة العلمية ومن وظائفها عدم السكوت عن أي قول أو فعل فيه حفظ الدين وعزته وصلاح العباد والبلاد، وبعد استشهاد السيد الصدر الثاني (قدّه) فقد تحملنا اعباء توجيه الحركة الاسلامية في داخل العراق، فكان لزاما علينا النزول بشجاعة وبحكمة الى ساحة العمل الميداني، ومنذ أن بدأت ارهاصات غزو الحلفاء للعراق بدأت باصدار التوجيهات ومنها بيان مفصل بعنوان (الاستماع الى نشرات الاخبار في اوقات الازمات) حيث اوضحت فيه كيفية التصرف ازاء الحشد الاعلامي عن العراق ومحاولة وسائل الاعلام صناعة الاراء لدى العراقيين بالشكل الذي تريده الجهات التي تقف وراءها، وتعرضت فيه ايضا الى كيفية التعاطي مع شحة المواد الغذائية والتكافل الاجتماعي وغيره. وهذه التوجيهات كانت قبل بدء الهجوم بشهرين تقريبا وصدر بيان (٣) من عشر نقاط يوم ٢٠٠٣/٤/٦ عندما بدأ صدام يترنح تحت ضربات قوات الاحتلال فيه توجيهات عامة حول ضرورة الحفاظ على مؤسسات الدولة والمال العام لأنها ملك للشعب لا لصدام وحرمة العمليات الانتقامية وتصفية الحسابات وتصدي الخطباء والمثقفين لتوعية المجتمع ونصحهم بعدم الانسياق وراء الشعارات البراقة والمشاريع التي كانت تطلقها الاحزاب والشخصيات السياسية القادمة من الخارج لانهم فارقونا منذ أكثر من عشرين عاما ولا نعلم بالدقة وضعهم الحالي حتى يحصل الاطمئنان بأجندتهم..

العلاقة التكاملية بين عراقيي الداخل والخارج

❁ مشكور: تطرقتم الى موضوع الكيانات القادمة من الخارج وهو ما يؤشره البعض على سماحة الشيخ اليعقوبي من أنه يميز بين عراقيي الداخل والخارج ويرى ان عراقيي الداخل هم الافضل وان القادمين من الخارج لا دراية لهم بحيث تركوا اثرا سلبيا فهل هذا صحيح.

سماحة الشيخ: سمعت كثيرا من الكلمات التي حاولت تحريف كلامي وعرضه بالشكل الذي يستفز اخواننا الذين عاشوا معاناة الغربة والتهجير، وهذا ضمن حملة بعض الحاسدين والمنافقين لتشويه صورتي، وانطلت الكلمات على البعض ممن لم يقرأوا خطابي وكلامي حتى يعرفوا حقيقته، وبالمناسبة فان المصطلح لم اصنعه أنا وانما هو متداول على وسائل الاعلام منذ وقت واراد به بعض المغرضين اهدافا سياسية معينة كالتحريض على الكيانات المهيمنة على السلطة: فاردت تهذيب المصطلح وفضح هذه النوايا السيئة ووضع اصبع التشخيص على حالة خطيرة في المجتمع كانت احد اسباب العنف والفجوة بين الحكومة والشعب وهي: ان السياسيين القادمين من الخارج يرون الذين بقوا في داخل العراق جهلة ومتخلفين حرمهم صدام من كل اسباب التقدم والتحضر وانهم بعثيون صداميون بدليل بقائهم احياء لم يملأ بهم صدام المقابر الجماعية، وهم يعلمون ان هذا افتراء باطل ولكنهم يريدون ان يبرروا لأنفسهم الاستئثار بالسلطة وحرمان الشعب من حقوقه وان ينفردوا هم بخيرات البلاد!

فاردت ان اقول ان العراق لا يستقر ولا يتقدم الا بالعمل التكاملي بين من قدموا من الخارج ومن عاشوا المحنة في الداخل وصبروا وقدموا التضحيات من أجل ان يحفظوا هوية العراق وخصائص شعبه وإدامة الجهاد ضد الطاغوت، وان لدى عراقيي الداخل الكثير من الخبرات والمهارات التي لا يمكن التفريط بها وهم أعرف بالأحوال التي مرت على شعبهم والتغيرات التي طرأت عليهم، اما السياسيون الذين قدموا من الخارج فانهم عاشوا انفصالا امتد اكثر من عقدين.

والى الآن ـ وهذا ما أقوله بمرارة ـ لا يحس الشعب من أغلبهم انتماءا الى بلدهم واصطفافا مع معاناة شعبهم وكل الذي يفهمونه من العراق انه بقرة حلوب يتسابقون على استلاب خيراته.

دور المرجعية في منع الفوضى وسرقة المال العام

❁ مشكور: هل كان دور للعلماء في منع عمليات السلب والنهب التي حدثت ولماذا حصلت هذه الممارسات الشعبية؟

سماحة الشيخ: ليس كل عمليات السلب والتخريب كانت ممارسات شعبية بل ان بعضها كان عبارة عن عملية منظمة لتخريب حضارة العراق وسرقة ممتلكاته الثمينة قامت بها جهات مدربة كانت تتربص اللحظة المناسبة: اما ما قام به العامة فله اكثر من سبب

١ـ ثقافة متركزة في اذهانهم ان الاموال العامة هي ملك السلطة الحاكمة وبالتالي فهم يرون أن شكلا من اشكال الصراع مع الحكومة يكون بسرقة المال العام او تخريبه ولم يشعر المواطن يوما ان المال العام هو للدولة وليس للحكومة والدولة بكل مؤسساتها ملك الشعب، وشعوره هذا ناشئ من طول حرمانه من حقوقه المستمر مع الاسف الى الآن.

٢ـ تخلي صناع القرار في الأمة عن دورهم في توجيه الناس وردعهم عن الممارسات السيئة، لذا

التتمة في الصفحة الثالثة

(١) اجري اللقاء بتاريخ ١٤/٣/١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/٤/٤ وعرض مساء ٢٤/٣ الموافق ٢٠٠٨/٥/١.

(٢) أعلن القاضي عبد الستار البيرقدار من مجلس القضاء الأعلى يوم ٢٠٠٨/٤/٢٩ إن عدد المستفيدين من قرار العفو العام إلى الآن بلغ (٥٠٥٢٥) ونتساءل هنا إن كانوا مولاء أبرياء فما وجه اعتقال هذا العدد الكبير وقد أمضى عدد منهم سنتين أو أكثر إن كانوا مجرمين وإرهابيين فكيف جاز إطلاق هذا العدد الضخم من القتلة ليفسدوا في الأرض وهل إن الصفقات السياسية مبررا كاف لهذا الفعل

(٣) هذا البيان وسابقه منشوران في الجزء الأول من كتاب (ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد).

سلسلة الكتاب الرسالي

المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء/ الفيض الكاشاني

(المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء) عنوان بارز في المكتبة الأخلاقية، وكتاب تربوي لا يستغني عنه الراغبون في تطهير القلب وتهيب الأخلاق، وللكتاب مزايا ومهمة عديدة منها:ـ

١ـ سهولة العبارة وبعدها عن المصطلحات الفلسفية الغامضة رغم أن مؤلفها من أعاظم الفلاسفة في عصره (١٠٩١هجرية) وهو أشهر تلامذة ملا صدرا الشيرازي صاحب الأسفار وأكثرهم تأثرا به. وكذلك بعد عبارتها عن التأثر بمصطلحات سائر العلوم التي كان الفيض ضليعا فيها.

٢ـ التحقيق الواسع والإحاطة بالأحاديث الشريفة التي تخص الموضوع الأخلاقي الذي يشرع به، فجميع صفحات الكتاب تقريبا مزينة بالنصوص الكريمة بشكل يجعل القارئ وكأنه بين يدي الأئمة (عليهم السلام) وكلماتهم.

٣ـ المعرفة الأخلاقية المتوازنة التي يمنحها الكتاب للقارئ والتي تبعده عن الإفراط والتفريط في فهم الحكمة الأخلاقية، والعقل الأخلاقي الرصين الذي يبرزه الكتاب والذي يعتبر حجة للاتجاه العقائدي لأهل البيت (عليهم السلام) على سائر الاتجاهات الأخرى، فلا يكاد القارئ ينهي كتاب المحجّة حتى يدرك أن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هي الأقرب إلى روح الشريعة وحقيقة الحكمة من سواها حين يقارن ما طرحه الفيض من فهم أخلاقي مع الكتاب الذي علق عليه وهو إحياء علوم الدين للغزالي.

٤ـ الشمولية الواسعة لكل الجوانب الأخلاقية التي يتعرض لها الإنسان في حياته مع ربط كل تلك الجوانب الأخلاقية بروح الإسلام والبعد بها عن المناهج الغريبة أو السلوكيات الشاذة.

٥ـ إلى غير ذلك من المزايا المعروفة للمحجة وأهمها قدرتها على جذب القارئ إلى طريق الإنابة والسير إلى الله وتشويقه إلى الأهداف السامية دون أن يرهق القارئ بمطالب ثقيلة ويحرق رغبته وشوقه بالأعمال الشاقة، ودون أن ينحرف بنيته عن السبيل الواضح باتجاه رغبات ونتائج عرضية تجعل السالك يتنكب الطريق المستقيم إلى أزقة النفس المظلمة التي تجعل السائرين يزدادون تيها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، بل يسير به رويدا على طريق مشرع أعلامه واضحة وأنواره منيرة.

طبع الكتاب بطبعات متعددة، منها بثمانية مجلدات قدم لها السيد محسن الأميني العاملي صاحب أعيان الشيعة، ومنها أربعة مجلدات، وقد وفر معرض جامعة الصدر الدينية طبعة جديدة فرقت مطالب الكتاب على كتب متفرقة وكل منها بعنوان مستقل ليتمكن القارئ من اقتناء كل واحد منها على حده، نسأل الله أن يوفق المؤمنين لقراءتها والعمل بمفرداتها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تتمة حوارات سياسية

لما صدرت جهات من المرجعية الدينية بحرمة سرقة المال العام أظهر الشعب طاعة تامة وأعادوا ما أخذوه الى مؤسسات الدولة أما الذين لم يطيعوا المرجعية فهم السياسيون الذين استمروا بفسادهم وسرقة اموال الشعب رغم ان بعضهم يتاجر باسم المرجعية.

مسؤوليات ما بعد السقوط

❁ مشكور: بعد ٩/٤ هل اصبح على الحوزة العلمية وعلى المرجعيات الدينية مسؤولية جديدة أو دور آخر يمكن أن يؤدوه؟ سماحة الشيخ: العلماء لا يتخلون عن وظائفهم بأي حال من الاحوال، نعم قد تتسع وقد تضيق فرص ممارسة دورهم في حياة الأمة، ومنها العمل السياسي الذي نفهمه على أنه رعاية المصالح العامة للأمة والبلاد وليس الصراع على السلطة بأي ثمن، وهذه الوظيفة قام بها النبي والأئمة (صلوات الله عليه) والعلماء على اختلاف في المساحة المتاحة، وبالنسبة للمرجعية في النجف فقد اتيحت لها فرصة اوسع للتأثير في العملية السياسية بعد سقوط صدام لزوال المانع.

العلماء والعمل السياسي

❁ مشكور ما هي حدود تدخل عالم الدين في المواضيع السياسية.

سماحة الشيخ: الدين الاسلامي يغطي كل شؤون الحياة حيث ورد في السنة الشريفة (ما من واقعة الا والله فيها حكم) والمجتهد هو القادر على ان يستخرج احكام الوقائع من الادلة الشرعية، فليس غريبا أن ترجع اليه كل شرائح المجتمع لمعرفة حكم الشريعة في مجمل القضايا ومنها المواضيع السياسية بل ان المجتمع لا يعذره اذا سكت عن بيان رأيه في قضية معينة لأنه يتوقع من المرجعية حضورها في كل ما يتعرض له، خصوصا في العراق فان الشعب متدين ويضبط بوصله تحركاته على احكام الشريعة، لكن هذا لا يعني انخراط العلماء في تفاصيل العمل السياسي لأن في هذا تحجيما لدورهم وما العمل السياسي الا لون من الوانه، فالانهماك في العمل السياسي يعني تقصيره في وظائفه الاخرى التي هي أهم منه، اضافة الى انه يجعله جزءا من حالة محددة والمفروض أن يكون أبا وراعيا للجميع ولا يعني هذا ايضا الاكتفاء بالمواقف النادرة والعموميات التي لا تسمن ولا تغني من جوع فلابد من المساهمة الفاعلة في تقديم التوجيهات والرؤى والتأثير على السياسيين لتقويم مسيرتهم وتصحيح عملية الانحراف ورفع الظلم والمطالبة بحقوق الشعب!

واذا اعتقدنا بأن المرجعية موقف شريف محاط بالالطاف الالهية بالاخلاص والهمة العالية والعمل الصالح الدؤوب فلا شك انها ستهتدي الى ما لا يهتدي اليه اكثر السياسيين حنكه وخبرة.

وعلى أي حال فالعمل السياسي للمرجعية هو بين هذين الحدين اللذين هما الافراط التفريط.

التوظيف السيئ للدين

❁ مشكور: ما ذكرتم يتعلق بالمرجعيات وكبار علماء الدين، فماذا عن رجال الدين عموما وممارستهم للعمل السياسي؟

سماحة الشيخ: بالنسبة لي فأنا أخير من يرغب بالتفرغ للعمل السياسي بينه وبين الاستمرار بوظائفه الدينية لعدم التمكن من القيام بهما معا فسيقصر في احدهما حتما، ولسريان الاثار السلبية للعمل السياسي على الوظيفة الدينية المقدسة وسيوظف الذين لخدمة مصالحه وهذا ما نجده مع الاسف عند بعض السياسيين الذين يؤمون صلاة الجمعة فانهم يتخذون منبرها المقدس وسيلة للمهاترات وتصفية الحسابات وجز النار الى قرصه كما يقولون وهذه خسارة كبرى. فاذا شاء أن يصبح سياسيا فليتفرغ للعمل السياسي حتى وان بقي على زيه الديني فانه سيصبح كبقية الازياء المتنوعة.

❁ مشكور: ان الاعراف جرت على تقديس رجل الدين الذي يلبس الزي الديني حتى لو تخلى عن وظائفه الدينية فكيف سنحقق الفرز المذكور؟ سماحة الشيخ: هذا الفرز سيتم تدريجيا، وانما يحصل الخلط بسبب كون ممارسة رجال الدين للعمل السياسي حالة جديدة على مجتمعنا، واعتقد ان وعي هذه الحالة قد تقدم في المجتمع ما بين عام ٢٠٠٣ والآن.

القداسة المزيفة لبعض رجال الدين

❁ مشكور: هل القدسية التي يمنحها البعض لنفسه ويطالب الآخرين بمراعاتها هل لها من أساس ديني؟

سماحة الشيخ: لا اساس لهذه الحالة في الدين بل الموجود هو العكس فقد كان رسول الله (ص) والائمة الطاهرون (عليهم السلام) يجالسون الفقراء والضعفاء والعبيد ويؤاكلونهم، وكان الاعرابي يدخل المسجد فيسأل أيكم محمد؟ لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن يتميز بين اصحابه بمجلس أو ملبس.

لكن بعض رجال الدين يصنعون حولهم هالة وقدسية انسياقا وراء اهوائهم وانانيتهم في الغرور والتكبر والاستعلاء واستدرار ما في أيدي الناس هم الافضل وان القادمين من الخارج لا دراية لهم بحيث تركوا اثرا سلبيا فهل هذا صحيح.

سماحة الشيخ: سمعت كثيرا من الكلمات التي حاولت تحريف كلامي وعرضه بالشكل الذي يستفز اخواننا الذين عاشوا معاناة الغربة والتهجير، وهذا ضمن حملة بعض الحاسدين والمنافقين لتشويه صورتي، وانطلت الكلمات على البعض ممن لم يقرأوا خطابي وكلامي حتى يعرفوا حقيقته، وبالمناسبة فان المصطلح لم اصنعه أنا وانما هو متداول على وسائل الاعلام منذ وقت واراد به بعض المغرضين اهدافا سياسية معينة كالتحريض على الكيانات المهيمنة على السلطة: فاردت تهذيب المصطلح وفضح هذه النوايا السيئة ووضع اصبع التشخيص على حالة خطيرة في المجتمع كانت احد اسباب العنف والفجوة بين الحكومة والشعب وهي: ان السياسيين القادمين من الخارج يرون الذين بقوا في داخل العراق جهلة ومتخلفين حرمهم صدام من كل اسباب التقدم والتحضر وانهم بعثيون صداميون بدليل بقائهم احياء لم يملأ بهم صدام المقابر الجماعية، وهم يعلمون ان هذا افتراء باطل ولكنهم يريدون ان يبرروا لأنفسهم الاستئثار بالسلطة وحرمان الشعب من حقوقه وان ينفردوا هم بخيرات البلاد!

فاردت ان اقول ان العراق لا يستقر ولا يتقدم الا بالعمل التكاملي بين من قدموا من الخارج ومن عاشوا المحنة في الداخل وصبروا وقدموا التضحيات من أجل ان يحفظوا هوية العراق وخصائص شعبه وإدامة الجهاد ضد الطاغوت، وان لدى عراقيي الداخل الكثير من الخبرات والمهارات التي لا يمكن التفريط بها وهم أعرف بالأحوال التي مرت على شعبهم والتغيرات التي طرأت عليهم، اما السياسيون الذين قدموا من الخارج فانهم عاشوا انفصالا امتد اكثر من عقدين.

والى الآن ـ وهذا ما أقوله بمرارة ـ لا يحس الشعب من أغلبهم انتماءا الى بلدهم واصطفافا مع معاناة شعبهم وكل الذي يفهمونه من العراق انه بقرة حلوب يتسابقون على استلاب خيراته.

دور المرجعية في من